الأستاذ : حضري فضيل

لطلبة السنة 3 ليسانس علم الاجتماع

المخدرات واستهلاكها

1- نشأة المخدرات واستعمالاتها:

ورد في تراث الحضارات القديمة آثارا كثيرة تدل على معرفة الإنسان بالمواد المخدرة منذ تلك الأزمنة البعيدة، وقد وجدت تلك الآثار على شكل نقوش على جدران المعابد أو كتابات في الحضارة المصرية القديمة، أو كأساطير رويت وتناقلتها الأجيال وقد عرفت الشعوب القديمة الحشيش وصنعوا من أليافه الحبال والأقمشة، وعرفها الصينيون القدامى بواهب السعادة، وأطلق عليها الهندوس اسم مخفف الأحزان،" فمنذ العصر الحجري تم اكتشاف الكحول وشربه، وهناك عشرات النباتات والفطريات التي تحتوي على كميائيات ذات خصائص كثيرة للعقل، أما الامفيتامينات والمنومات والمنشطات فقد تم اكتشافها في القرنين 18 و19، حيث صنع أول عقار منشط في ألمانيا عام 1887 ."بالإضافة إلى هذا فإنه منذ 2700 .ق م .كان القنب الهندي معروفا لدى الصين.

وكان يوصف لعلاج الامساك والذهول، كما أطلق اسم الأفيون على لوحة سومرية تعود ل 4000 ق م . ووصف بنبات السعادة، كما استعمله المصريون كدواء لعلاج بعض الأمراض، ولقد زين الإغريق إله النوم عندهم بثمار الخشخاش، وكذلك فعل الرومان.

أما في المنطقة العربية يعتبر الفراعنة أول من عرف المخدرات واستخدمها، واستخدمها كذلك بعض الأطباء مثل ابن بيطار في مجال الطب .مما يدل على أن المخدرات استخدمت عبر التاريخ في مجالات متعددة منها ما كان مرتبط بالتداوي أو الترفيه أو ارتباطها بالأساطير التي كانت سائدة. غير أن تطورها خلال القرنين الماضيين أصبحت منتشرة بشكل رهيب في المجتمعات وأصبحت تشكل تهديدا حقيقيا للحياة البشرية نتيجة إساءة استخدامها، وأخذت تشغل رجال السياسة والحكم وواضعي السياسات الاجتماعية والاقتصادية، فتشكلت هيئات عالمية وإقليمية ووطنية لمكافحتها

والحد من انتشارها، بل أكثر من هذا أصبحت هناك أنواع كثيرة منها ما هو مصنوع بتركيبات كميائية ومنها ما هو طبيعي وتحت تسميات كثيرة ومختلفة خاصة في أوساط الشباب(الزرقا، لرطان والديازم، مدام كوراج أو الحمراء، الصاروخ، الشيرة، الزطلة، ...إلخ).

فالمخدرات انتشرت في كل بلدان العالم بالرغم من تقدمها اقتصاديا وعلميا، إلا أن هذا لم يمنع من انتشارها بشكل خطير، كما تجدر الإشارة في هذا السياق أن هناك خصوصيات تختلف من مجتمع إلى آخر من حيث القبول الاجتماعي والقانوني في تعاطيها والمتاجرة بها، بحيث نلاحظ أن هناك بعض الدول غربية أو عربية تسمح ولو في إطار غير معلن وصريح بالمتاجرة بها كونها تدر أموالا طائلة من الناحية الاقتصادية.

أهم النباتات التى يستخرج منها المخدرات:

- الأفيون يستخرج من ثمرة نبات الخشخاش.
- الحشيش يستخرج من نبات القنب الهندي.
- البانجو يتم الحصول عليه من نبات القنب الهندي وذلك بعد تجفيف النبات وبيع النبات الجاف كاملا.
- القات وهو عبارة عن نبات تمضغ أوراقه وتمص خلال عدة ساعات محددة.
- الكوكا نبات تمضغ أوراقه وتمص مثل ما يحدث مع القات.
- التبغ وتستخدم أوراقه بعدة طرق سواء عن طريق التدخين أو المضغ.

2- تصنيفات المخدرات :

هناك عدة معايير لتصنيف المخدرات وهذا ناتج لتعدد أنواعها ولتأثيراتها ومكوناتها، حتى لمناط إنتاجيا، فقد صنفت وفقا للون، وصنفت كذلك وفقا لأثارها على الجسم والحالة النفسية، وقد صنفت وفقا للمصدر، فالتي صنفت وفقا للون فمنها البيضاء مثل: الموروفين، هيروين، كوكايين، ومخدرات سوداء اللون والحشيش والأفيون.

أ. التصنيف حسب المصدر :

- ✓ المخدرات الطبيعية: هي المخدرات التي يتم استخلاصها من الطبيعة، بمعنى أنها نباتات التي تحتوي أوراقها وثمارها على مادة مخدرة مثل نبات القنب الهندي، الكوكا، الخشخاش ، الأفيون، والقات .
- ✓ المخدرات المصنعة: هي التي تستخلص من المواد المخدرة الطبيعية السابقة وتجرى عليها عمليات كميائية لتصبح أكثر تركيزا وأشد أثر مثل: المورفين، الكوكايين، الهيروين.
- ✓ المخدرات المركبة : هذه المخدرات ناتجة عن تفاعلات كميائية، تمت جميع مراحل صنعها في المعامل من مواد كميائية، التي يدخل فيها أم نوع من أنواع المخدرات الطبيعية فكانت تحدث أثار مشابهة للمخدارت الطبيعية خاصة حالة الإدمان، ومنها كا: المنومات (الباربيورات(المنبهات) الأمفيتامينات(، والمهدئات والفاليو، وعقاقير المهلوسة.

ب.تصنيف بحسب تأثيرها :

هذا التصنيف يرتكز أساس على تأثير المخدر على المتعاطي فمنها المثبطات أو المسكنات والمنومات، ومنها المنشطات كعقاقير المهلوسة، كما صنفتها بعض القوانين والأنظمة تصنيفات أخرى أو عددتها تعدادا بشك عا. تقسم إلى مجموعات:

جاء تصنيف منظمة الصحة العالمية المخدرات كالاتي:

- ✓ مجموعة العقاقير المنبهة: مثل الكافين،النيكوتين، الكوكايين والأمفيتامينات .
- ✓ مجموعة العقاقير المهدئة: وتشمل المخدرات مثل المورفين والهيروين والافيون والباربيتيكرات وبعض المركبات الصناعية مثل الميثان وتضم هذه مثل الكحول.
- ✓ مجموعة العقاقير المثيرة ويأتي على رأسها القنب الهندي الذي يستخرج منه الحشيش والماريجوانا.

وهناك تصنيف بحسب التركيب الكيماوي، وهذا التصنيف اعتمدته منظمة الصحة العالمية، الذي يعتمد على التركيب الكميائي للعقار وليس على تأثيره ويضم هذا التصنيف 08 مجموعات هي:

الأفيون، المنشطات، الحشيش، الأمفيتامينات، الكيف، الباربتيكرات، القات، الفكالتي.

3- أنواع تعاطي المخدرات:

ليس كل متعاطي للمخدرات في بعض المناسبات أو للتجريب مدمن عليها، من هذا المنطلق فقد تم تصنيف المتعاطين للمخدرات في ثلاثة فئات هي:

أ.التعاطي التجريبي أو الاستكشافي: يعبر التعاطي التجريبي عن وضعية التعاطي فيها دوافعه غالبا ما تكون فضولية الشخص المخدرات من مرة إلى ثلاثة مرات في حياته .لاستكشاف أحوالها، وقد يتوقف المجرب من أك مرة أو مرتين، أو قد يترتب عن ذلك استمرار تعاطيه.

ب.التعاطي العرضي أو الظرفي: بمعنى أن الشخص يتعاطى المخدرات من وقت لآخر وقد لا يزيد عن مرة إلى مرتين في الشهر قبل أن يشعر بتبعية نحوه، ولا يتعاطى إلا في حالة توفرها بسهولة ويكون تعاطي المادة المخدرة عفويا أكثر منه مدبرا، وقد يستمر في التعاطي كما يشير التعاطي الظرفي إلى مرحلة إذا ما توفرت بعض العوامل النفسية الاجتماعية .متقدمة من مرحلة التعاطي التجريبي.

ج.التعاطي المنتظم: يعتبر هذا المستوى مرحلة متقدمة عن المرحلتين السابقتين فهو يرتبط تعم المتعاطي بالمخدرات ويقصد به التعاطي المتواصل والمنتظم للمخدرات. وصك المتعاطي لهذه المرحلة بالعوامل النفسية مثل الاكتئاب والقم واليأس والإحباط أكثر بارتباطه بالعوامل الخارجية مثل جماعة الرفاق، وسائل الإعلام..الخ.

د.التعاطي الكثيف أو القهري: إن أهم ما يميز التعاطي الكثيف أو القهري هو التعاطي اليومي للمخدرات، كما قد يتمثل في تناول مقادير كبيرة لمدة أيام، فالمدمن هو أي فرد يستخدم العقاقير استخداما قهريا، بحيث يضر بصحته كما تفقده القدرة على ضبط النفس بالنسبة للإدمان.